

المحرر الوجيز

@ 200 @ والمخلوقات وخصهما بالذكر وإن كانت جملة المخلوقات كذلك لأن سبب الآية اقتضى ذلك وأينما شرط و ! 2 2 ! جزم به والجواب في قوله ! 2 2 ! والمعنى فأينما تولوا نحوه وإليه لأن ولى وإن كان غالب استعمالها أدبر فإنها تقتضي أنه يقبل إلى ناحية تقول وليت عن كذا وإلى كذا وقرأ الحسن تولوا بفتح التاء واللام وثم مبنية على الفتح وهي في موضع نصب على الظرف و ! 2 2 ! معناه الذي وجهنا إليه كما تقول سافرت في وجه كذا أي في جهة كذا .

واختلف الناس في تأويل الوجه الذي جاء مضافاً إلى الله تعالى في مواضع من القرآن فقال الحذاق ذلك راجع إلى الوجود والعبارة عنه بالوجه من مجاز كلام العرب إذ كان الوجه أظهر الأعضاء في الشاهد وأجلها قدراً وقال بعض الأئمة تلك صفة ثابتة بالسمع زائدة على ما توجهه العقول من صفات القديم تعالى وضعف أبو المعالي هذا القول ويتجه في بعض المواضع كهذه الآية أن يراد بالوجه الجهة التي فيها رضاه وعليها ثوابه كما تقول تصدقت لوجه الله تعالى ويتجه في هذه الآية خاصة أن يراد بالوجه الجهة التي وجهنا إليها في القبلة حسماً يأتي في أحد الأقوال وقال أبو منصور في المقنع يحتمل أن يراد بالوجه هنا الجاه كما تقول فلان وجه القوم أي موضع شرفهم فالتقدير فثم جلال الله وعظمته .

واختلف المفسرون في سبب هذه الآية فقال قتادة أباح الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بهذه الآية أن يصلي المسلمون حيث شاؤوا فاختار النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس حينئذ ثم نسخ ذلك كله بالتحول إلى الكعبة وقال مجاهد والضحاك معناه إشارة إلى الكعبة أي حيث كنتم من المشرق والمغرب فأنتم قادرون على التوجه إلى الكعبة التي هي وجه الله الذي وجهكم إليه .

قال القاضي أبو محمد وعلى هذا فهي ناسخة لبيت المقدس وقال ابن زيد كانت اليهود قد استحسنت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس وقالوا ما اهتدى إلا بنا فلما حول إلى الكعبة قالت اليهود ما ولاهم عن قبلتهم فنزلت ! 2 2 ! الآية وقال ابن عمر نزلت هذه الآية في صلاة النافلة في السفر حيث توجهت بالإنسان دابته وقال النخعي الآية عامة أينما تولوا في متصرفاتكم ومسايعكم ! 2 2 ! أي موضع رضاه وثوابه وجهة رحمته التي يوصل إليها بالطاعة وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة نزلت فيمن اجتهد في القبلة فأخطأ وورد في ذلك حديث رواه عامر بن ربيعة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة فتحرى قوم القبلة وأعلموا علامات فلما أصبحوا رأوا أنهم قد أخطؤوها فعرفوا رسول الله صلى

اﻟﻌﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﺑﺬﻟﻚ ﻓﻨﺰﻟﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﻪ ﻭﺫﻛﺮ ﻗﻮﻡ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ
ﻟﻢ ﻳﻜﻦ ﻣﻊ ﺍﻟﻘﻮﻡ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻔﺮ ﻭﺫﻟﻚ ﺧﻄﺂ ﻭﻗﺎﻝ ﻗﺘﺎﺩﻩ ﺃﻳﺸﺎ ﻧﺰﻟﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﻨﺠﺎﺷﻲ ﻭﺫﻟﻚ ﺃﻧﻪ
ﻟﻤﺎ ﻣﺎﺕ ﺩﻋﺎ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﻘﺎﻝ ﻗﻮﻡ ﻛﻴﻒ ﻧﺼﻠﻲ ﻋﻠﻰ ﻣﻦ
ﻟﻢ ﻳﺼﻞ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻘﺒﻠﻪ ﻗﻂ ﻓﻨﺰﻟﺖ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﻪ ﺃﻱ ﺇﻥ ﺍﻟﻨﺠﺎﺷﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﻘﺼﺪ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺇﻥ ﻟﻢ ﻳﺒﻠﻐﻪ
ﺍﻟﺘﻮﺟﻪ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻘﺒﻠﻪ ﻭﻗﺎﻝ ﺍﺑﻦ ﺟﺒﻴﺮ ﻧﺰﻟﺖ ﺍﻻﻳﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻋﺎﺀ ﻟﻤﺎ ﻧﺰﻟﺖ ! 2 2 ! ﻏﺎﻓﺮ 60 ﻗﺎﻝ
ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻮﻥ ﺇﻟﻰ ﺃﻳﻦ ﻧﺪﻋﻮ ﻓﻨﺰﻟﺖ ! 2 2 ! ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﻤﻬﺪﻭﻱ ﻭﻗﻴﻞ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﻪ ﻣﻨﺘﺰﻣﻪ ﻓﻲ ﻣﻌﻨﻰ ﺍﻟﺘﻲ
ﻗﺒﻠﻬﺎ ﺃﻱ ﻻ ﻳﻤﻨﻌﻜﻢ ﺗﺨﺮﻳﺐ ﻣﺴﺠﺪ ﻣﻦ ﺃﺩﺍﺀ ﺍﻟﻌﺒﺎﺩﺍﺕ ﻓﺇﻥ ﺍﻟﻤﺴﺠﺪ ﺍﻟﻤﺨﺼﻮﻡ ﻟﻠﺼﻼﺓ ﺇﻥ ﺧﺮﺏ ! 2
2 ! ﻣﻮﺟﻮﺩ ﺣﻴﺚ ﺗﻮﻟﻴﺘﻢ